دستور قلبي.

الكتاب: دستور قلبي

المؤلف: آية جمال

الغلاف: حسن العربي

تدقيق لغوي: عبدالعليم مِنا

تنسيق داخلي: عبدالعليم مِنا

الطبعة الأولى: ٢٠٢١

رقم الإيداع: ٨٨١٩٠/٢٠٢١

الترقيم الدولي: ٤٥٦-٢٨٩١-٧٠٥١-٦٤١-٥

المدير العام: مروة المصري

التليفون: 01100528522

لمراسلة الدار: darnebogh@gmail.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار.

جميع الحقوق محفوظة ©

نبوغ للنشر والتوزيع

دستور قلبي.

رواية

آية جمال

دار نبـــوغ للنشر والتوزيع

الإهداء . . .

كل قلب جريح دامٍ دمرة شعور مشابه لشعور الحب مرة وظن أنها النهاية..

يئس ومزق شرايين قلبه على مشاعر ضاعت على من لا يستحق، فني شبابه على شعور خاطيء..!

ظن يومًا بأنه الحب.! ولكنه لم يكن سوى شعور سيء مؤذي، فالحب بريء منه وغير مشابه له ..

تستحق كل الحب دون أن تغير من نفسك أو تتجمل.! هناك من يحبك بالفعل كما أنت وسيظل دائمًا يحبك، فلم تكن يومًا شخصًا مهمشًا.!

فالحب للجميع دون تفرقه.

****

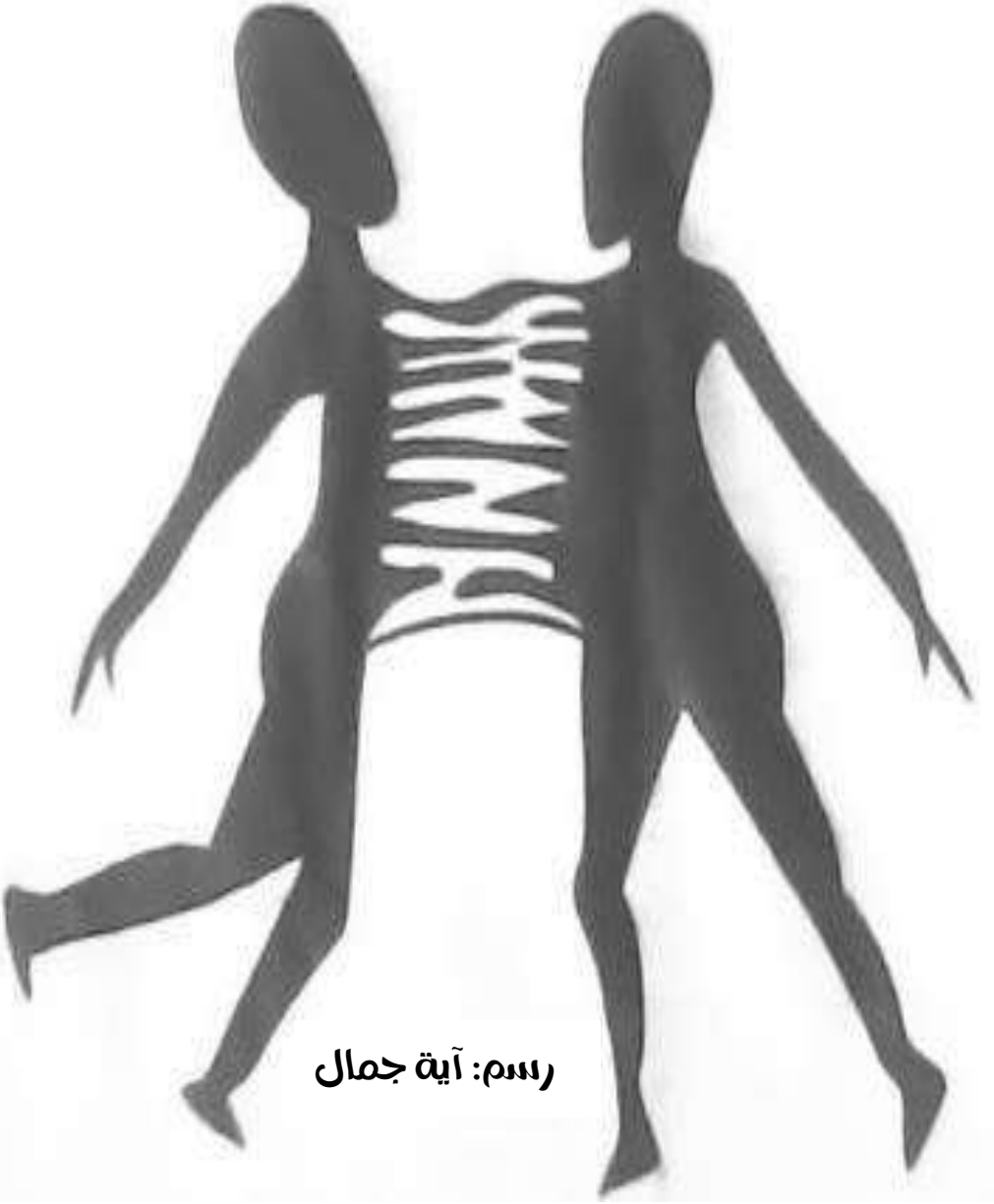

رسم: آية جمال

(١)

صباح مشرق في يوم هاديء يحمل في ثناياه بداية لصفعة بها درس عظيم..

استيقظت "أسيل" كعادتها ظهرا وتوضأت لتصلي وذهبت لتمشيط شعرها وتناول فطورها ثم اتجهت لتصفح هاتفها للمرح ورؤية الأخبار، فوجدت رسالة من شخص يدعى "عمر"..

في العاده هي لا تجيب على من لا تعرفه خاصه الجنس الأخر ولا تكترث كثيرًا بما تحتوي عليه الرسائل ، لكن تلك المرة كان للقدر رأى أخر فمضمون الرساله تلك المرة مختلف بعض الشيء مما دفعها لمعرفه السبب ورائها فهي لا تترك أمرًا دون أن تفكر فيه وتصل لنتيجه تريح عقلها.

وفي تلك الأثناء هي تشارك في عمل جماعي خاص بكليتها "كليه الصيدلة جامعه حلوان" فظنت أن هذا الشخص"عمر" من الممكن بأنه يريد المشاركه معها في مجموعتها الخاصة نظرا لما تقوم به من مساعدات في أمور الدراسة، ولأنه في نفس الوقت مضمون الرسالة يوحي بذلك "فلقد سألها

إن كانت في فرقته أم لا" فظنت أنه يريد منها الاستفسار عن أمر متعلق بالدراسة أو أنه يريد أن يشارك معها فأجابت بعد تفكير وتحليل لهذا الأمر.

"أسيل" بطبيعتها فتاة تحب المرح والسعادة حتى وهي تواجه أصعب الظروف تظل مبتهجة وتسعد من حولها دون أن تكترث لحزنها وندوبها، تحب مساعده الجميع وتتمني الخير لهم، تعيش هكذا وتفعل ما تحبه ويسعدها لا تكترث لأحد خاصه الجنس الأخر لا يعني لها أي شيء ولا تتعامل معهم إلا في حدود دراستها فقط.

الجميع يراها قاسية ومتحجره القلب بعض الشيء .!

من الممكن أن تكون على عكس ذلك ولكن هذا ما تبدو هي عليه ..!

وأثناء هذا الحوار الذي حدث علمت أنه يكبرها بعام وكان سؤاله لها لأنها قد حاولت الإنضمام إلى مجموعتهم الخاصة بفرقتهم فأراد أن يعلم إن كانت أحد أعضاء الفرقه أم لا لأنهم لا يقبلون سوى أعضاء الفرقه فقط.

بعدما اتضح الأمر عرفت أنه من نفس المدينه التي هي منها وقبل إنضمامها في مجموعتهم وإنتهي الحديث بشكرها له.

لم تكترث لأمرة كثيرًا ولما حدث فهذا ليس بالشيء المهم لها وظنت أن الأمر قد إنتهى عند تلك النقطة، لكن اعتقادها خاب تلك المرة فمن هنا بدأت الصفعه .

بعد أن اتضح الأمر لهما وعرفت مقصده وهو أيضا عرف أنها أرادت الإنضمام بغرض أن تستفيد تصفحت صفحته الخاص به لكي تقتل فضولها حوله، والغريب في الأمر أنها وجدت أنه ليس غريبا فقد وجدته مألوفا لها للغاية، ومع ذلك لم تستطيع أن تحدد أين رأته وهذا شيء أحزنها للغاية لأنها لاتنسى أبدا أي شخص تراه ولو لبرهه واحده .

إنشغلت في عملها الجماعي الخاص بكليتها تتناقش مع زملائها لإيجاد أفضل مشروع للقيام به معا.

بعد تلك المحادثه بين "أسيل وعمر" بأيام قليله و في أثناء جلوسها أسفل جامعتها رأته هو وصديقه "حسام" يقومون بتحيه رجل في متوسط

العمر، تلك المرة كانت الأولى التي تراه فيها على أرض الواقع ولكنها لم تكن بصوره واضحه نظرا لبعد المسافه بينهما.

رأته مرتديا كما في الصوره الخاصة به التي رأتها على صفحته الخاصة..

لم يمر الكثير وذهب إلى قاعه المحاضرات لكي يكمل يومه الدراسي.

منذ تلك اللحظه بدأت الأمور تخرج عن مجراها وتغيرات مفاجئه أصابت "أسيل" وغيرتها كثيرًا وأحزنتها للغاية فيما بعد مسببه لها الجروح والندوب.

لم تكن تعلم أن هناك شيء قادم يجب عليها أن تخوضه تخوضه بمفردها كعادتها فهي دائما ما تفعل أمورها دون أن تسمح لأحد أن يشاركها فيها خاصه أمور الحزن فهي تتخطاها وحدها ولا تصرح بها لأحد أيا كانت علاقتها بهذا الشخص .

إجتماعيه للغاية وتتعرف على الجميع بسهوله ولكنها لا تحب جعل أحد قريب منها ويعلم عنها شيء ،لم تكن تعلم أن هناك شيء قادم سيقودها

للهاويه ويجعلها تخطئ ويقودها للتفكير المرةق وقله النوم ولكن حدث بالفعل..!

ولكي تقتل فضولها حول "عمر" قامت بتصفح صفحته الخاصة مرة أُخرى ورؤية جميع منشوراته والتعليقات وكل شيء يدور حوله بل لم تكتفي بذلك واستمرت بالبحث عن جميع من لهم صله به ومعرفه الكثير والكثير عنه دون أن تمل بل ووصل بها الأمر أنها قامت بدخول المجموعه الخاصة به والتي هي السبب الرئيسي في التعرف عليه ورأت المنشورات والتعليقات وكل شيء يقوم به.

ومع هذه المراقبه وهذا التطفل اتضح أنه متفوق للغاية بعكسها تمام فهي لا تذاكر سوى في ليالي الامتحانات ، والأمر المشترك بينهما حبهم الخير للجميع،وبرغم تركها وإهمالها مذاكراتها فهي على دراية كافية بما يدرس لها.

لم تكتفي بتلك المعلومات فقط بل إتسع نطاق بحثها حوله للغاية عرفت عنه الكثير والكثير والغريب في الأمر أنها كانت متفاجئه للغاية من ما تقوم

بفعله وتتسأل دوما لماذا تهتم لأمرة كل هذا الإهتمام ولم تكن تعرف ما السبب في انجذابها نحوه بتلك الدرجه..

لم يمر سوى أيام قليله منذ أخر مرة رأته فيه وإلتقت به في نفس الإسبوع وتلك المرة رأته عن كثب (مرتديا بلوفر برتقالي اللون ممسكا هاتفه في يده وهي على الجانب الأيسر منه مرتديه فستان وردي اللون ممسكه بهاتفها في يدها هي الأُخرى واقفه في الممر لأخذ بعض الكتب)،وعند قدومه باتجاهها هو وصديقه على نظرت له لأول مرة،لم يمر الكثير من الوقت وعاد مرة أُخرى ليذهب إلى الخارج..

راقبته في صمت تام في البداية ولكن نظرا لتهورها فقد كشف أمرهاا وأصبحت معروفه الهويه بالنسبه له.

بعد أن عرفت عنه بعض الأمور إزدادت تعلقا به واستمرت في مراقبه تفاصيله الصغيرة ،وهي مندهشه لأبعد الحدود فهي ليست من ذلك النوع الذي يكترث للمشاعر وتلك الأمور فهي تستهزء بمن يسيرون خلف العاطفه وخلف الأهواء..

ظنت دائما أن ما تشعر به نحوه هو ما يسمي الحب ، شعرت أنها أحبته أحبته دون وعي منها ودون أن تكترث للعواقب التي من الممكن أن تحدث،فهي لا تتأخر في إسعاد نفسها ولقد شعرت أن سعادتها زادت عندما تعرفت عليه.

بعد معرفته أصبحت تحب الذهاب إلى جامعاتها كثيرًا وتشعر بالسعادة والفرح برؤيته ولو لبرهه من الوقت..

تكن له كل تلك المشاعر وهو لا يعلم أى شيء ..

استمرت في البحث أيضا ورأت كل مواقع التواصل الخاصة به وما تحتويه ،عرفت ما يحب ويكره ومن هم أقرب الناس له عرفت أمور عديده عنه.

وما توصلت له وأحزنها كثيرًا هو إنفتاحه الشديد مثله كغيره من أبناء جيله، وإتخاذهم صديقات مقربات لهم يمزحون ويمرحون دون حدود.

إشمئزت منه بعد معرفه ذلك وتقربه من فتاة معه في نفسه سنته الدراسيه تسمي "أحلام" تلك الفتاة تحدثه بلقب والده ومقربه منه بصوره تجعل "أسيل" تغضب كثيرًا وتشمئز منهم ..

بل إن الأمر لم ينتهي عند "أحلام" وحسب فلديه جمع كبير من الفتيات مقربات للغاية منه...

لم تكتفي بما عرفته بل قامت بمصادقه إحدي الفتيات من فرقته وإستفسرت عن أمور متعلقه به بصوره غير مباشره..

كلما تراه تدور أفكار شيطانيه في رأسها..

نتيجه تلك الأفكار أنها باتت تتواصل معه بأكثر من صوره وبأكثر من موقع لتخبره أن هناك من يكترث لأمرة ويهتم به وتخبره أنها تدعوا له .

لا تعلم كيف وصل بها الحال لتلك الحاله،فهو لا يتحلي بالمواصفات التي لطالما أرادتها،وكونه منتفتح كافي للغاية لإشمئزازها وكرهها له ولكن لا استمرت في طريق تعلم نهايته بالفعل.

كونه محبوبا وسلس في الحديث فلقد أحاطت به العديد من الفتيات من كل جانب وهذا الأمر أزعجها للغاية،فدائما تراه مع هذه وتلك وتنفر منه وتشتد غضبا وغيظا بجانب الحزن..

مازالت تتسأل كيف لها أن تكترث لأحد هكذا دون وعي وأن يهمها أمرة وهي لا تربطها به أيه علاقه بل وتغار عليه أيضا .؟!

هذا التساؤل تسئله لنفسها دوما وبلا جدوى لم تجد جواب محددا يريح تفكيرها.

حين تذهب إلى جامعتها تنظر حولها دائما لعلها تصادفه وتراه وعندما تراه أمامها لا تري سواه وتكتفي به هو فقط.

لم يمر يوم منذ أن شعرت نحوه بانجذاب إلا وهي مشغوله في التفكير فيه وفي معرفه أموره ورؤية ما يفعله باستمرار دون أن تمل أو تتكاسل، فلقد أصبح كالمسؤليه بالنسبه لها التي يجب عليها أن ترعاها وتهتم بها وتدعو من أجلها ..

تراه كل الوقت وكأنه أمامها ..

تراه قبل وأثناء وبعد النوم ...تراه عندما تستيقظ .!

فعيناها أصبحت لا تري أحد سواه هو فقط كان أول إهتمامتها..

أول شيء وكل شيء ولكنها مع ذلك تخشي النهاية التي تتوقعها بالفعل.

كل تلك المده ولم تسمع صوته ولو لمرة واحده فهي تراه فقط .!

وفي بعض الأحيان تنتظره خارجا لكي تراه وهو مغادر وفي البعض الأخر كان غير مقدر لها ذلك .

صادف أنها رأته في يوم شديد الحراره وهو يغادر بعد أن ودع صديقه "علي" وذهب نحو السياره حتى يغادر مع زميلاه الأُخرى "حسام وأمجد" ،وذهبت هي الأُخرى بعدما ذهب.

تراقبه وتستمر في مراقبته لكي تطمئن عليه وتطمئن هي الأُخرى، فعندما يكون سعيدا وبخير تسعد هي الأُخرى وعندما يكون بصحه وحاله جيده تشعر بالإرتياح والفرح.

وضعته بمكانه كبيره بداخلها دون أن تتحقق من صدق ما تشعر به نحو ،سارت في طريق لم تتأكد من صحته واستمرت في التعمق فيه.

حتي هذا كل شيء كان يسير على ما يرام وللحد المعقول ،ولكن الأمر تطور وخرج عن المألوف عندما تهورت وصارحت أخيرا بما تشعر به اتجاهه ولم ولن تكن تتوقع أنه قد يأتي عليها يوم وتفعل مثل هذا الأمر ..!

ولكنها فعلته...

إنه ليس لها الآن كما يزعم هو ،ولكنها تطمح في أن يكون وتدعو بذلك باستمرار في كل وقت وكل صلاه..

لا تعلم سبب تمسكها به هكذا برغم كل شيء.!

أرادت أن تخبره بوجودها حوله كل تلك المده دائما وبدعواتها له بالسعادة والفرح ، وأنها لو كانت باستطاعتها أن تشتري السعادة وتعطيها له لفعلت دون أن تكترث لأي شيء أخر ولو كلفها هذا أن يكون على حساب سعادتها هي ..

فهي لاتري أغلي منه ،ورؤيته بصحه وسعادة لا تماثلها سعادة أُخرى.

تسعد برؤيته دائما ،لا تعلم لأي درجه وصلت هي في انجذابها نحوه ولكنها تعلم أنه أمر جليل.

تحاول أن توضح ولكن مع ذلك تخشى أن تفهم بصوره سيئة وأن ينظر لها نظره إزدراء.

كل شيء بدأ يتطور بسرعه للغاية..

فلقد أرسلت له بهويه مجهوله تسأله عن حاله وكيف يشعر لأنها قد علمت أنه يعاني من التعب فأرادت الإطمئنان عليه ،وأخبرته أنها دعت له،ولكنه عرف من هي في نهاية الحديث .

تتعامل معه وكأنه مسؤليتها بالرغم من معرفتها بأنها ليست مطالبه وليس لها الحق في الحديث معه حتى ولكن إنحدرت شيئا فشيئا في دوامه الظلام تلك.!

استمرت في البحث عن كل ما يحبه والسؤال عن أقرب الناس له ...

تحاول أن تعرف أيه معلومه عن أي شيء يخصه وبكل السبل دون أن تمل،فهي دائمه في إرسال الرسائل له عن طريق مواقعه بصوره غير مباشره وغير معلومه الهويه.

شعرت بأنه قد حان الوقت للتصريح عن ما تشعر به نحوه وأنه يجب عليها أن تخبره بوجودها هذا ..

قامت بإخباره بأنها تريد أن تخبره أمر ما..هذا الأمر متعلق بإعترافها له عن ما تشعر به اتجاهه.

أخبرته بتلك المشاعر وعبرت عنها..

وبفعلتها تلك أدركت أنها أخطأت في حق الله وفعلت شيء ما كان عليها أن تقوم أو تصرح به لأنها هكذا عصت الله وتخلت عن المبادئ والقيم الدينيه.

حزنت أشد الحزن وظلت في حاله من الموت الجسدي والروحي ليومين ،مما دفعها لأن تكثر من الإستغفار وقراءه القرآن لتخفف من ذنوبها تلك.

فهي تعلم أن ما فعلته خاطئ ومحرم.

لم يأتي بعدها للجامعه والمرة التي تليها لم تراه بسبب إختلاف في مواعيد المحاضرات وإلغاء البعض منها ،وهذا سبب لها حزنا شديدا.

تبحث عنه دوما في الأوقات التي تكون فيها خارج المحاضرات..

رأته في اليوم التالي كثيرًا وأثناء ذهابه باتجاه المطعم مع صديقه المفضل حسام،ولم يستغرق الكثير من الوقت وعاد ثم ذهب لحضور المحاضرات.

انتظرته لمده ساعه ونصف حتى خرج وركب السياره وهو ينظر في هاتفه مخرجا يده خارج السياره ،رأته وبعد ذلك ذهبت هي الأخر.

بعد ذهابها للمنزل في نفس اليوم تصفحت هاتفها ورأت منشوراته على جميع المواقع ووجدت تلك الفتاة التي تدعي أحلام تتفاعل على منشوراته

وتتحدث بصوره مقربه منه للغاية حزنت كثيرًا وكادت تحترق من شده الغيره .

عندما تشعر بأنه ليس بخير أو أنه حزين تحزن حزنا شديدا ليس لحزنه فقط ،بل لأنها ليس بإمكانها أن تعرف السبب الرئيسي في حزنه ذلك أو أن تجد حلا لهذا الحزن وتخفف منه وتضمد جراحه..!

فدائما ما يخبر من حوله بأنه بخير ولكن هي تشعر بعكس ذلك وتود لو كان بخير حقا وبأفضل حال...!

رأته في منتصف الشهر شهر المفاجأت بالنسبه لها..

أثناء خروجها من القاعه وهو مرتدي تي شيرت أبيض اللون نظرت له بعينيها وراقبته في كل ما يفعله ،وفي أثناء تلك المراقبه السريه وقف مع إحدي الفتيات يتحدث معها ، ويرسل لها شيء بالهاتف عرفت بعد ذلك أنها تسمي "نور" ، إشتدت غيظا كعادتها عندما تراه مع إحدي الفتيات.

لم يمر الكثير من الوقت وقام بالنزول إلى أسفل لأمر ما وظلت هي في مكانها كما هي ،وبعد أن أنهت محاضرتها همت بالذهاب وصادفها "عمر" في طريق ذهابها لمناقشه مشروعها مع زملائها.

استمرت في سيرها باتجاه مشروعها الجماعي وبعد أن أنهته ذهبت إلى مقر المحاضرات مرة أُخرى فرأته وهو يتحدث مع زملائه وعرفت أنه مازال لديه محاضره إضافيه مما دفعها للإنتظار حتى ينتهي من تلك المحاضره ،وبعد الإنتظار طويلا رأته وهو يغادر هو وزملائه ،وبعد ذهابه ذهبت خلفه هي الأُخرى.

مازالت برغم كل شيء شاغلا تفكيرها وعقلها ،مازالت تريد أن تبقي قريبه منه ولكن لا تعرف كيف وما هي الوسيله لهذا الأمر ولا حتى إلى متي ستظل مستمرة في تلك المراقبه،ولا تعلم إن كان يحق لها أن تهتم لأمرة وبه إلى تلك الدرجه وأن تدعوا له!

أم أنها تفعل شيء ليس من المتصور أن تقوم به وليس من الممكن أن يكون لها ؟

فالأمر غريب وكأن كل شيء ضدها..

وكأن غصه أصابت حلقها فمنعتها من الحديث وكبتت الصراخ بداخلها..فلقد تعرفت عليه من اللاشيء وأثرت معرفتها به على كل شيء، كأنه وباء إنتشر بداخلها فلم يبقي على شيء.

فالأمر يفوق البكاء والصراخ لا يمكن لأحد سماع ما بداخلها ولا حتى الشعور به..

ليس فقدان ولا تملك..

إنه أمر جليل بالنسبه لها لا يمكن التعبير عنه أو الإفصاح به لأحد..

تكتفي بالصمت فلا شرح ولا وصف لما تشعر به..

تفرغه في المزاح لعلها تتجاوزه ..

تتسارع أطرافها الداميه وقلبها المتقطع الذي لم يعد..

ليس حزن ولا فرح..

شيء غير مألوف ولم تمر به من قبل..

تتمني لو بإمكانها التعبير عنه أو الإفصاح به لأحد ما لربما تكون بخير.

لكنها مع ذلك لا تعرف طريق اليأس والإحباط وهذا ما يجعلها صامده،وكل ما يمكنها قوله والشعور به أنها تسعد برؤيته ورؤية كل ما يتعلق به بخير وتفرح كثيرًا وتود أن تراه مسرورا وسعيدا دائما وعلي كل حال هو فيه وأينما كان .

أرسلت له رساله مجهوله الهويه تسأله عن حاله وأنها تتمنى أن يكون سعيدا وبخير ومبتسما دائما،فهي تود مراسلته والإطمئنان عليه ولو بأي طريقه كانت تكون ولا تعلم إن كان يعلم عن كل هذا المجهود الذي تبذله في سبيل رؤيته سعيدا وبخير،أم أن الأمر لا يعنيه بتاتا.

فبعد أن تهورت وعبرت عن مشاعرها وأخطأت في حق الله وعلمت ذلك ،كان من الممكن لها أن تكف عن هذا الأمر وتتوقف عن تلك السلسله من الأخطاء التي تستمر في إفتعالها، ولكنها قد دفعت نفسها إلى مكان لا يمكن بسهوله الرجوع عنه ..

أصبحت في منتصف الطريق لا هي فازت به ولا حتى أصبح بإمكانها أن تعود وبرغم كل هذا إلا أنها مازالت تشعر بالأمل.

كل شيء متعلق به يلفت نظرها أيا كان حجمه أو نوعه فكل ما هو متعلق به يجذب إنتباهها حتى أدق التفاصيل وأصغرها.

دائما ما تحاول إيجاد كافه السبل حتى تتحدث معه، وتفرح عندما تراه وتسعد كثيرًا برؤيته بخير.

يعيش في نفس المدينه التي تعيش فيها ولكن المسافه بينهما للإلتقاء كبيره ولم تلتقي به ولو صدفه في شوارع مدينتها وتمنت لو حدث هذا..!

وأثناء إنشغالها بأمرة وبما يفعله عرفت أخيرا أنه ماهر في الفروسيه ويجيدها بإتقان فأخبرته كم هو رائعة وحثته على الاستمرار.

في اليوم التالي هيئه نفسها لتأديه مشروعها الجماعي وعزمت على عدم دخول المحاضرات إلا إذا رأته أولا حتى لو تطلب منها الأمر أن لا تحضر.

انتظرت حتى أتي ورأته قبل أن تذهب لحضور المحاضره،لم يمر الكثير من الوقت وإنتهت المحاضره وخرجت تبحث عنه فوجدته هو وصديقه "حسام" يتحدثون معا ويمزحون.

مندهشه مما تفعله ومن كل تلك التصرفات التي تقوم بها ومن هذا الإهتمام المبالغ فيه ،ومع ذلك لم تكف عن الاستمرا في التعمق في طريق الظلام هذا وتلك المشاعر الخادعه بل إنها تزداد سوءا يوما بعد يوم.!

ذهبت إلى جامعتها تنتظر قدومه جالسه مع بعض الفتيات تتهيأ لحضور محاضراتها يتحدثون ويمزحون، مرت دقائق معدوده ورأته قادم من بعيد هو وصديقه "حسام" مرتديا قميصًا نبيتي اللون نظرت له وتلاقت أعينهم معا وهم بالذهاب إلى قاعه المحاضرات ..

بعد دقائق معدوده ذهبت لتسأل عن موعد المحاضره التاليه وفي أثناء دخولها وهي مبتسمه رأته وهو قادم نحوها ،مر بجانبها ذاهبا للخارج.

هو بات على علم بحقيقه ما تشعر به نحوه وبرغم ذلك لا يكترث لها ،لربما هذا الكم الهائل من الفتيات اللاتي يحطن به يجعله لا يكترث لأمرةا ومشاعرها تلك.

بالرغم من أن كل أفعالها توحي بأنها سيئه الخلق إلا أنها لم تتمني أن تقع في مثل تلك الحاله يوما.!

تعلم أن لديه الكثير والكثير من المعجبات وتغار عليه كثيرًا من هذا ولكن مع ذلك ليس لها أي حق في التفوه بأي كلمه.!

حتى هذا الوقت كل شيء سار إلى حد ما على ما يرام إلى أن أخبرها صراحه بأنه من المستحيل بأن يراها سوى أخت له أخت فقط..!

ضحكت على هذا الأمر وكأن شيئا لم يكن، ولكنها كانت على درأيه كافيه وتعلم بأنه لا يكن لها أيه مشاعر وقد أحزنها قوله هذا وبشده.

أدله كثيره تخبرها بصوره أو بأُخرى أن تكتفي عند هذا الحد ولكنها لم تفعل..!

استمرت بالدعاء بأن يكون من نصيبها، ولديها أمل كبير في تحقيق ذلك الأمر و أخبرته بذلك ،وبأنها لن تتنخلي عنه برغم قوله لها أنه من المستحيل حدوث ما تريد،وكل الطرق مغلقه أماهمها ولكنها مازالت تري ضوء صغير في ذلك الطريق المظلم به أمل يدفعها للاستمرا لا تعلم إن كان هذا عقاب أم أنه هديه.!

لا يوجد ولو دليل واحد يدل على ذلك ولكنها مازالت متمسكه به.

لقد أخبرها أن ما تشعر به اتجاهه ليس سوى تعلق فقط وأنه سيزول، كما أنها لو استمرت في هذا الأمر سيصيبها هوس بالأمر حزنت لهذا الوصف، ولكنها لم تيأس واستمرت في متابعه أخباره وعرفت أنه يعاني من التعب،دعت له حتى يعافي ويكون بصحه جيده.

تخاف دائما من الحب وأن تشعر اتجاه أحد بشعور ما خشيه أن ينكسر قلبها وأن تقع في حيره من أمرةا مثلما تشعر الآن.!

ظنت أن ما تمر به هو الحب ،فما فعلته وكل هذا التجاوز والتهور لم يكن من فراغ.

كما أن ما شعرت به اتجاهه لم تشعر به اتجاه أحد من قبل،وما تكن له من مشاعر ليس بالأمر الهين أن تتخلي عنه في ليله وضحاها مثلما أخبرها ولا حتى أن تنساه ،فكيف تنساه وهو لا يغادر تفكيرها ولو لبرهه من الزمن..!

أرادت أن تلتقي به وتحدثه وجها لوجه ولو لمرة واحده وتخبره عن أن ما تشعر به اتجاهه عظيم

للغاية لا يمكن أن تصفه أو تتحدث عنه وكم أنها تهتم لأدق أدق تفاصيله وأصغرها ولكن لم يكن مقدر لها حدوث ذلك الأمر.

ظنت أن بإمكانها تجاوز هذا الأمر والسير للأمام ،ولكن اتضح لها العكس فما مرت به من شعور داخلي وانجذاب لم يكن سهلا أبدا ،بل صعب على المرء أن يجتازه ويخرج منه بدون ندوب.

فقلبها دام وممزق والتفكير أصبح صديقا لها يلازمها طوال الوقت حتى إذا همت للذهاب للنوم طاردتها أحلامها وفي يقظتها تطاردها الأفكار..!

وحتي لو إنتهي الأمر هنا وإلي هذا الحد فماذا هي بفاعله مع ما حدث ومع إعترافاتها تلك ومشاعرها التي ذهبت سدي ..!

لا يمكنها أن تنسى أو تكف عن التفكير فالأمر خرج عن سيطرتها عليه .

فبالنسه لها تجربه لا تنسى وذكريات لا تهون مهما مضي عليها الزمن ..!

صعب بالنسبه لها أن تكف عن التفكير فيه فهي ما زالت تفكر فيه وتتحدث عنه ،وليس من السهل لها أن تفعل ما أخبرها به وتنسى كل ما شعرت به نحوه، فلم تكن تتوقع أن تمر بمثل هذا ولا حتى أن يكون صعبا عليها تخليها عن شخص هكذا برغم رفضه لها أكثر من مرة ..!

إن الأمر يزداد يوما عن يوم وكأن لعنه أصابتها وحلت بها،لم تعد تعرف ما عليها فعله وما الذي يجب عليها أن تقوم به.!

كل ما كانت تفعله هو الدعاء طوال الوقت ..

فلقد ظنت أنها أحبته..! وإما أن يكون هو وإما لا أحد سواه..!

لا يوجد دليل على استمرار تلك القصه التي تتمناها..!

فهي الآن بين الواقع والسراب،بين الحياة وموت شعورها هذا،لا يمكنها التخلي عن شعورها، فهو كالداء الذي لا يشفي..

ما جعلها تستمر هو أنها لم تشعر اتجاه أحد من قبل مثلما شعرت اتجاهه بهذا الشعور الغريب ، فولأول مرة تشعر أنها تهتم لأحد هكذا ولتلك الدرجه وتكن له كل تلك المشاعر.!

قلبها متألم بصوره لا يمكنها شرحها ولا توضيحها فلم يحدث وأن مرت بمثل ذلك الشعور من قبل..

ينتابها الفضول حول الكثير من الإستفسارات والأسئله وتحتاج لأجوبه لها..!

لم يكن أمامها سوى ترك أمور قلبها تلك في عنايه الله وأن تدعوا ، فهي تعلم أن الله وحده من يعلم عن شعورها وأنه جل علاه سيساعدها في إفراح قلبها الذي تأذي من تهورها ..!

ستحاول بكل ما تستطيع أن تتجه نحو الإهتمام بمستقبلها والتركيز على دراستها أكثر لعلها تنشغل بها ويهدأ تفكيرها بعض الشيء..

دائما ما كانت تخاف من هذا الشعور وأن يحدث لها مثلما حدث وبالفعل حدث ما كانت تخشاه..

وبرغم كل ما حدث إلا أنها لديها أمل كبير في أن الله سيغير كل شيء لأجلها ولأجل ما تحب..

كلما تشتاق له تنظر إلى السماء وتدعو كثيرًا وهي على يقين بإستجابه دعائها..

وبرغم هدوئها الخارجي إلى أنه بداخلها نيران تشتعل وصراع يعلو كل يوم عن ذي قبل..

لم تكن تنتظر منه أن يبادلها نفس الشعور الذي تشعر به اتجاهه.!

بل كل ما أرادته أن يعلم فقط عن مشاعرها تلك..!

وهي تعلم جيدا أن مثل هذا الشعور لا يؤخذ بالقوه ولا يطلب حتى ، ولكن عندما أخبرها بأنه لن يراه سوى أخت له برغم معرفته بصدق وحقيقه مشاعرها أصابها الحزن..

ومع استمرار تفكيرها ونومها المتقطع إلا أنها مع ذلك تري أنه لا يمكن أن يتكرر طوال الدهر ولن تلتقي بمثله أبدا مهما حدث..!

أرادت إخباره بذلك مرة أُخرى وأنها تتمني له السعادة حتى ولو لم يكن مقدرا لها..!

بعد إستيقاظها من تلك الليلة البائسه والتي أخبرها فيها "عمر" بأنه لن يراها سوى أخت له ظلت تفكر حتى حان موعد آذان العصر وبعد أن أدت فريضه الصلاه لم تجد حلا يريح قلبها ويهدأ من تفكيرها سوى قرأه القرآن الكريم ..

وبالفعل هدأت بعدما قرأت بعض الآيات ووجدتها وكأنها موجه لها وفيها راحه لحالتها وبألا تحزن لأن الله قادرا على كل شيء فشعرت بتحسن وإبتهجت قليلا.

مازالت تفكر ويسيطر عليها التفكير في الأمر وتنام بصوره متقطعه..

لا تعرف لماذا وصل بها الحال إلى تلك الهاويه..!

فهي تعاني وبحق من هذا الشعور الذي بداخلها.

تعلم أنها تجاوزت الحدود بأفعالها تلك وإن استمرت أكثر من ذلك ستهلك لا محال ، ومع ذلك لا تقوي على إنهاء الأمر من جهتها فإنه صعب للغاية أن تتخلص من ذلك الشعور بسهوله كما يظن هو..!

ويشاء الله وتشاء الأقدار أن تكون الأيام العظيمة قادمه..

فليله النصف من شعبان قد حانت ، لم تتكاسل في إستغلال تلك الليلة العظيمة..

فبعد أن آذن لصلاه المغرب ، همت بقراءه سوره البقره كامله ودعت له بالفرحه والسعادة والتوفيق.

دعت لكي تتصل طرقهم معا ويعم الفرح حياته ، ثم دعت للمسلمين جميعا.

كل شيء حولها يذكرها بما فعلت ..!

تخشي الغد لأنها ستراه بعد ما أخبرها عن مكانتها عنده، ولكن مع ذلك سعيده لأنها ستراه وحزينه أيضا لأنه اليوم الأخير في هذا العام الدراسي وبالتالي سيمضي وقت طويل لن تراه فيه وهذا محزن بالنسبه لها.

دائما ما ترسل له متسأله عن حاله أو عن شيء يخصه باستمرار.

ذهبت للنوم وهي تفكر وتدعو وتستغفر، وعندما استيقظت صباحا ظلت تفكر..

فمنذ أن عرفته وهي دائمه التفكير فيه ، ولا يمر يوم ولا برهه من الزمن دون أن تفكر فيه وتتسأل عن حاله وكيف يكون.!؟

وفي طريقها للذهاب إلى الجامعه وركوبها السياره وتفكيرها فيه وهي ناظره على الطريق رأت سياره تشبه تلك التي يركبها وعندما رأتها تسارعت نبضات قلبها وخفقت ، ولكن سرعان ما إختفت السياره ولم يمر الكثير من الوقت حتى أصبحت بداخل الجامعه..

بعد أن وصلت همت بالبحث عنه والتفكير به فهي تتوق لرؤيته ، كما أنه اليوم الأخير في هذا العام الدراسي من هذا العام.

كيف لها أن تكون بهذا التهور والسهوله.!

كيف لها أن تفكر فيه هكذا ويشغل تفكيرها بعد أن أخبرها بصوره واضحه وأكثر من مرة بأن لا تهتم لأمرة وأن تبتعد عنه.!؟

هل أصيبت في عقلها لكي تستمر في هذا.!؟

فليس من عاداتها أن تهتم بأحد كل هذا.!

لقد ظنت أنه مميز بالنسبه لها.!

ولكن هو مجرد عبء على قلبها..لم تنهي أمرة والنتيجه تسببها في جرح نفسها وحزنها...

أصبح الحزن والقلق يملئ قلبها..

رأته مرة أُخرى بعد خروجها من قاعه المحاضرات أثناء تناولها بعض الفاكهه ،فرحت لذلك ولكنها حزينه لبعدها كل تلك المسافه عنه ، رأته وهو قادم هو وصديقه "حسام" مرتديا تي شيرت أحمر اللون مليء بالكثير من الخطوط ، دق قلبها وفرحت لذلك لأنها تبحث عنه منذ الصباح ، مع ذلك هي حزينه لأنه رفض مشاعرها نحوه.

لم تكف عن مراقبته وظلت تذهب في كل الأماكن التي يذهب نحوها لكي ترتوي برؤيته ولم تكن تعلم أنها بأفعالها تلك تعاند وتخسر مشاعرها هويدا هويدا.

اليوم الأخير في هذا العام الدراسي ، كيف لها أن تكمل بقيه الأيام القادمه دون رؤيته.!

إنه لأمر محزن بالنسبه لها فلقد مرت الأيام سريعا دون أن تشعر بها..!

أمام الجميع تبتسم وفي غايه السعادة ولكنها في الواقع محطمه الفؤاد وتريد الوصول إلى قلبه..

تعلم أنه لا يكن لها أيه مشاعر ولا من أي نوع ولكن ماذا هي بفاعله مع هذا الشعور الذي إحتلها يوما بعد يوم.!

تتسأل عن سر الانجذاب هذا الذي يجذبها نحوه دائما.!

ولماذا تظن أنها أحبته ؟!

ولماذا هذا التغيير الذي طرأ عليها..!؟

أسئله كثير تريد لها أجوبه ولا تحصل عليها..!

استيقظت وهي لديها من آلام الرأس ما تحمله من تفكير وإرهاق من قله النوم.

عندما تخرج تلتفت حولها لعلها تلقاه صدفتا في إحدي الشوارع ولكن لم يحدث وأن إلتقت به في مدينتها من قبل.

ظنت دائما أن ما تشعر به نحوه هو الحب في أسمي صوره ،وأن الحب هذا أرهقها للغاية فهو نابعا منها فقط قاسي ومؤلم عليها.!

تدعوا له دوما بالفرحه والسعادة وصلاح الحال وأن يوفقه المولي عز وجل فيما يحبه ويرضاه ففرحته تفرحها أضعافا مضاعفه ، وحزنه كان يؤلما وكأن جبالا من الأشواك أصابتها.

هي من سمحت لنفسها منذ البداية أن تسير في تلك الطرق الملتويه التي لم تكن تعرفها من قبل ، ولكن حدث وسارت بها مما سبب لها حزن وألم فهي لا تكف عن التفكير فيه والدعاء له ، تود أن تعلم عن حاله حقا وهل هو على ما يرام أم ماذا..!؟

هل هو سعيد وبصحه جيده.!؟

تدعوا الله دائما أن يرشدها ويبعدها عن طريق الظلام هذا التي سارت على خطاه ، ويبعدها عن ما يغضبه جل علاه ويهدأ من لوعتها تلك التي ستهلكها يوما ما.!

تتمني لو أن ما فعلته وكل ما بدر منها خيال فقط..!

فلا يمكن أن تصدق أنها فعلت هذا وصارحت بمشاعرها فهذا بالنسبه لها قمه في الخيال..!

فتلك الصدفه التي عرفتها "بعمر" قلبت حياتها رأسا على عقب ، ومع ذلك تريد إخباره صراحتا بأنها لن تتخلي عنه وترضخ لما يقوله من أن تبتعد عنه وما شابه فلقد قضي الأمر بالنسبه لها ، ولا يهم كيف يراها هي وكيف هي بالنسبه له.!

الأمر أصبح تحدي لها لا يمكن أن يكون حبا كما تظن فكل الأمور توحي بعكس ذلك ولكنها تعاند فقط.!

وكل ما تتمناه الآن هو سعادته وراحته فقط وأن يكون بصحه جيده دائما.

لا يمكنها أن تكف عن التفكير والإهتمام بأمرة ..!

ولكن مع ذلك ليس لها الحق أن تتقرب منه أو تهتم لأمرة لأنه من المحتمل أن يسبب له النفور منها...

فلا تعلم ماذا بإمكانها أن تفعل.!

كلما أصابتها الحيره في أمر ما همت بالدعاء والإستغفار ، وعلي يقين تام بأن كل ما يحدث لها ليس من فراغ فإما عقاب وإما درسا ستتعلمه في نهاية المطاف.

في العاده تأخذ قرارها في لمح البصر دون أن تحتار أو تكون مشوشه مثلما هي الآن ، ولكن أي أمر متعلق به يقلب كل أمورها وتتغير كل المقاييس له..!

وها هي المفاجأه الكبري قادمه فلقد عرفت مؤخرا أنه مر بقصه حب تجاوزت ثلاث أعوام ولكنه يزعم أنها قد إنتهت..!

الأمور تضح كل يوم وتخبرها بأن تنهي الأمر فيكفي هذا الحد ولكنها تحارب من أجل لا شيء.!

في الصباح وجدت تلك الفتاة التي تسمي "أحلام" قد قام بمشاركه منشور لها وقام "عمر" بالتفاعل معه والرد عليه وإشتركت في هذا الأمر فتاة أُخرى تدعي "ساره"..

استمر ثلاثتهم في الردود على بعضهم البعض وهي تشاهد في غضب.

حسمت الأمر وقررت أخيرا أن تنهي الأمر قررت أن تترك الأمر بيد الله ولن تفعل أخطاء أكثر من ذلك فيكفي ما فعلته ويكفي جرح قلبها بأفعالها تلك وكبريائها الذي إستنفذته في مشاعرها نحوه .

لقد صارحت بما تشعر به نحوه وأخبرته بحقيقه مشاعرها تلك ولكنه لم يبالي بما فعلته ، فيكفي عليها هذا الكم الهائل من التجاوزات والأخطاء ولا يجب عليها أن تخطئ أكثر من ذلك وتغضب الله

ستعود أو تحاول أن تعود إلى عالمها الخاص مرة أُخرى سيكون صعبا عليها بعض الشيء ولكنها ستحاول جاهده لتتخطي هذا الأمر ، ستحاول أن تفكر في مستقبلها هذا الذي لا توجد له ملامح واضحه..!

وهي تعلم جيدا أن الله سيكتب لها الخير ويفرح قلبها مهما طال الأمر.

ستظل تدعوا له ولن تمل من ذلك أو تتكاسل.

تتمني لو كان هذا حلم أو خيال ولم تلتقي به فهي لم تعد تستطيع أن تتكيف مع هذا الوضع الذي وضعت فيه وهذا الإختبار القاسي ، فلقد تعرضت لكثير من الإضطرابات التي أصبحت كافيه لتدميرها

داخليا ليس هذا ،بل هي مازالت في صدمه مما فعلته فلم يكن هينا بالنسه لها أن تعترف بمثل إعترافها هذا.

شعورها نحوه الذي ظنته حبا غير كل المقاييس وكل شيء..!

فلم تعد تعرف نفسها ولا من هي.!

لم تعد تعرف لماذا هذا التغيير الذي طرأ عليها فجأه دون سبق إنذار.!؟

كل ما تعرفه أن سهم قاسي قد أصابها في قلبها وغير كل شيء ، وبرغم أفعالها السيئه تلك إلى أن ذلك جعلها تتقرب من الله أكثر وتواظب على الأذكار والإستغفار توبه مما فعلته.

إنه لشعور مؤلم للغاية أن تشعر بأن قلبك يتقطع ولا تقوي على تضميده من جراحه ولا حتى إيجاد علاج يداويه..!

لا تريد أن تراه مجددا،بل ياليتها لم تلتقي به وتعرفه..

لم تعد تريد ألم أكثر مما حل بها وتجهد عقلها فيكفيها ما مرت به من هموم..!

لم تعد تريد معرفه شيء عنه تتمني فقط أن يكون سعيدا وبخير دائما.

تريد إزاله كل ما مضي ومحو كل ما حدث ، فالصلابه التي كانت تتسم بها في سابق حياتها بلحظه تدمرت وسقطت وأصبحت هشه للغاية. مازالت لا تستطيع أن تسيطر على النيران المشتعله بداخلها..

مازالت تدعوا باستمرار وتفكر فيما حدث وفيما فعلته ..

مستمرة كسابق عهدها في مراقبته دون ملل أو تكاسل..

مر إسبوع على هذا الحدث ومعرفته و إعترافه بنظرته إليها كأخت فقط كما يدعي.!

ولكن الأمر في غايه الصعوبه أن تكف عن التفكير فيه فليس بإمكانها فعل هذا مهما حاولت بل على العكس فالأمر يزداد سوءا..

وإحاطه العديد من الفتيات به لأمر قاسي بالنسبه لها فهي تغار عليه لدرجه كبيره..

تصفحت مواقع التواصل التي أصبحت كسم قاتل لها..

وفي أثناء تصفحها لمواقعه وجدت أنه يعاني من صداع شديد ، في تلك اللحظه لم تعرف ما الذي حل بها فلقد شعرت بألم في قلبها بمجرد معرفتها بأنه يعاني من الصداع..

أرادت في تلك اللحظه أنه لو كان بإمكانها أن تخترق جدار منزله لتعلم حاله وكيف يشعر، وإن استطاعت خففت عن ألمه هذا وأفرحت قلبه بكل ما تستطيع.

بعد علمها بأنه مازال يعاني من التعب ظلت تفكر في حاله وتشعر بالحزن الشديد ، وقلبها حزين نظرا لأنها ليس بإمكانها محادثته بعد ما حدث والإطمئنان عليه وكل ما يمكنها فعله أن تدعو له بالصحه والعافيه.

عند ذهابها للنوم تشعر بتأنيب الضمير حيث كيف لها أن تنام بهناء وراحه هكذا ومن تكن له المشاعر مريض ولا تعلم كيف حاله ، فلم يعد بمقدورها أن تنام هكذا براحه دون عناء.

تحاول النوم وبلا فائده..

لم تجد حلا سوى الإستماع لسوره البقره لكي يرتاح قلبها وتفكيرها وتهدأ ،مر القليل من الوقت وذهبت في النوم ولكن لم تنم في سعادة ..!

طاردتها أشباح في حلمها وحلمت به .

استيقظت في حاله من الفزع الشديد ،لقد نامت لتخفف من ألم التفكير وإرهاقه ولكن لم يكن لها نصيب في ذلك فكل شيء أصبح ضدها فجأه ولا يريد لها أن تهدأ..!

لم تغمض لها عين سوى بعد أن وجدت طريقه لتسأله عن حاله وبالفعل وصلت إليها وأخبرها بأنه بخير..

لقد عزمت منذ أيام قليله جدا أن تترك هذا الأمر بيد الله وتتجه نحو بناء مستقبلها ولكن لم يكن باستطاعتها أن تعلم عن تعبه هذا ولا تتواصل معه !..

فالمقاييس والظروف والقرارات تتغير من أجله بلحظه دون أن تكترث للعواقب التي من المحتمل أن تحل بها إن استمرت في تهورها هذا ..!

هي تكترث لأمرة لأبعد ما يظن ويتخيل ولأبعد ما قد يظنه أحد..

قد إعتادت كل ليله قبل أن تذهب إلى النوم تنظر إلى السماء وتدعوا ففي ذلك راحت لها ..

ذهبت للنوم وأثناء نومها حلمت به مرة أُخرى بحلم غريب أخر كان مبتسما به ويتحدث لها .

استيقظت قبل آذان الفجر بحوالي نصف ساعه ظلت تفكر حتى حان موعد الآذان.

مندهشه من حالها إندهاشا غريبا..!

فلو أنها رأت أحد ما قام بمثل ما قامت به هي لنظرت له نظره إزدراء وشفقه..

تعلم جيدا أن ما تفعله هذا خاطئ ومحرم ولكنها مع ذلك لا تقوي على جهاد نفسها وتدعو بالهدايه دائما والإستقامه وأن تعود لما كانت عليه من ذي قبل.

وبرغم أخطائها تلك فلقد واظبت على قراءه القرآن بصوره يوميه .

بإمكانها أن تفعل أي شيء حتى تري البسمه على وجهه وكونه هادئ ومرتاح البال لا تماثلها سعادة أُخرى.

كل شيء مر هادئ لأيام قليله ولأنها دائما ما تجلب المشاكل في طريقها لم يستمر هذا الهدوء ..!

وبسبب صراحتها وجرأتها تلك والحديث عنه دوما أخبرها مرة أُخرى أن تبتعد عنه وأنه من المستحيل أن يحدث ما تتمناه ولا بأي ظرف كان.

ولكنها لم تكترث لحديثه هذا ولم تبالي..!

تعلم أن المسافه بينهم أبعد ما يكون ولكنها مع ذلك لا تريد التخلي عنه حتى ولو طلب منها هذا مرارا وتكرارا.

أخبرها "عمر" بأنه يعتبر في علاقه مع أُخرى..

لم تندهش كثيرًا فهي تتوقع ذلك بالفعل أمام كل تلك الفتيات حوله ،ولكنها لم تكترث وأخذت الأمر بمزاح ولم تعطي لكلامه إهتماما وظلت متمسكه به ومتابعه له.

أيام صعبه تمر بها وحدها بها قلق وإرهاق لها وتفكير طوال الليل وأثناء النهار ، فأفعالها وحديثها وكل تغير طرأ عليها في تلك الشهور القليله لم يكن في الحسبان أن يحدث يوما.!

توقعت ما الذي يمكن أن يحدث عندما تعترف له عن صدق مشاعرها، ولكنها لم تكن تتوقع أن يسوء الأمر هكذا.!

إنتهت تلك الليلة بما تحتوي عليها من مفاجأت وإعترافات وبدأت ليله جديده..

نظرت إلى السماء كعادتها ودعت ثم ذهبت إلى فراشها لعلها تنام معتمده على الإستماع إلى سوره يوسف حتى تهدأ .

بالفعل نامت واستيقظت لتأديه صلاه الفجر فلقد بدأت في المواظبه على تأديه صلاه الفجر في وقتها للمرة الثالثه.

لم تعد تقوي على إيجاد حل ينقذها من خرابها الداخلي هذا..!

تتراقص على دماء قلبها المنهمرة وكأنها لا تبالي!.

تجثو على ركبتيها للألم..

تتلذذ بالجراح وكأنها صخر لا يشعر..!

تتمادي في إفتعال الندوب التي من المستحيل إخفائها مستقبلا.!

فمازالت تراقبه وتراقب أفعاله ، ويصيبها صاعقه وتحل بقلبها عندما تشعر بأنه حزين أو به شيء ، فهي لم تكن تعلم أن شعورها هذا يؤثر كل هذا التأثير خاصتا وهو نابع منها فقط.

وفي تلك الأيام شهر رمضان الكريم أصبح في طريقه لأن يبدأ ويفرح قلوب الجميع ، إستغلت تلك الفرصه وهنئته بحلول الشهر الكريم.

شعرت أنها أحبته فوضعته في مكانه عظيمه في قلبها مما جعله محتلا إياه ومسيطرا عليه دون غيره ، فكان من الصعب عليها أن تفعل مثلما قال لها وأن تبتعد عنه ، لأنه ليس بمقدورها فعل ذلك ولا بأي شكل فلقد حسم الأمر عليه هو فقط كما ظنت.

بين هدوء وبين نيران مشتعله بداخلها ومحاوله منها بالتأني ..

الحياة لا تقف بجانبها ولا الظروف حتى تساندها.!

فكل شيء حولها أصبح خياليا للغاية ولم يعد لشيء قيمه بالنسبه لها.

مستمر في متابعه أخباره والدعاء له.

وها هو شهر الخيرات قد أتي وعزمت على إستغلال هذا الشهر في التقوي والذكر لكي تكفر عن ذنوبها التي إفتعلتها في الأيام الماضيه والدعاء كثيرًا لنيل ما تريد.

في دعائها كان ملاصقا إسمه دائما قبل إفطارها وفي صلاتها وأوقاتها الأُخرى لا تدعو بشيء إلا ويكون له نصيب من الدعاء.

أرادت أن تعلم عن حاله وكيف هو ولكن بأي وسيله ستفعل هذا وهو لا يجيب عليها .!

فإكتفت بالدعاء ومتابعته لحظه بلحظه لعل قلبها يرتاح بخبر ما بمتابعتها له.

استيقظت في اليوم الأول من الشهر الكريم في تمام ١١ صباحا وقامت بإرسال رساله له مضمونها أنها تتمني له السعادة ويوم ملئ بالبهجه والرضا.

قضت اليوم الأول في الذكر والدعاء و وقد خصصت له النصيب الأكبر من دعائها.

كل مرة تقول لنفسها بأنها ستكتفي عند هذا الحد ولن تراسله مرة أُخرى حتى لا تفعل شيء خاطئ ومحرم ، ولكن في كل مرة تضعف عندما تشعر أنه ليس بخير أو أنه حزين فلا تقوي على ما قررته وتكسر كل القواعد من أجله ..

في اليوم الثالث قررت أنها لن تراسله مرة أُخرى فيكفيها من الذنوب ما قامت به وستحاول جاهده على محاربه نفسها تلك التي تستقيم تاره وتذنب تاره أُخرى حتى يتقبل الله منها ، وستدعو الله

دائما له وتعلم أن الله سيفرح قلبها بما تتمناه عما قريب.

واظبت على عبادات أُخرى كي تشغل نفسها عن ما هو خاطئ ومحرم وحتي لا تضع نفسها أمام عاصفه أُخرى ، فهي مازالت تتوق لرؤيته بشده ولو لبرهه من الزمن وبداخلها شعور يخبرها بأن شيء يقلقه ويحزنه ولا تعلم ماهو.!

دائما ما يردد ""عمر بأن لا أحد يهتم به ولا يكترث لأمرة.!

فتسأل نفسها أنه كيف له أن يقول ذلك وهو يعلم حقا أنها تحبه ومتيمه به وتتمني له كل السعادة والفرح.

موعد بداية الامتحانات قد حانت وبداية امتحاناته..

تعلم جيدا أنه متفوق ولا خوف عليه من ذلك ومع ذلك شعرت ببعض التوتر إلى أن عرفت أن الامتحان بالفعل رائع والجميع سعيد منه ، ومع ذلك لم تعرف ماذا فعل وتمنت الخير له.

تدعو كثيرًا وفي كل مرة تجد شيء لا تعلم مصدره يجعلها تتسمك به أكثر عن ذي قبل ويشعرها بالراحه والسعادة ، ولا تمل أبدا من معرفه أخباره .

تعاني من ألم في المعده وهو الأخر يعاني من الزكام..

أرادت أن تحدثه وبشده ولكنها قد إتخذت القرار الصائب في عدم فعل أي أمور تغضب الله مرة أُخرى حتى ولو كانت تود ذلك وبشده فهي تحاول مجاهده نفسها التي لو طاوعتها ستهلكها لا محاله.!

لاحظت إختفائه من مواقع التواصل الخاصة به..

فتلك هي الوسيله الوحيده التي تتابعه وتعرف من خلالها بعض الأخبار عنه..

لقد كان يعاني من الزكام..!

خافت كثيرًا من أن يكون قد إشتد عليه التعب لذلك هو مختفي أو أن شيء أخر طرأ عليه .!

لم تهدأ إلا بعد أن عاد مرة أخر وقام بالنشر كعادته ، حينها فقط هدأت النار المشتعله بداخلها وهدأت.

توقعت أنه من الممكن أنه قد اختفى نظرا لأنه لديه امتحان غدًا وتمنت له التوفيق وأن يؤدي جيدًا .

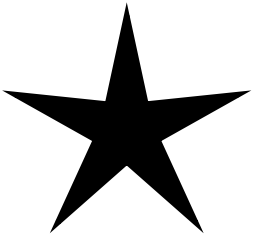

حانت ليله الامتحان ..

استيقظت فزعه مبكرا لا تعلم لماذا ، ولكنها قلقه طوال الليل وظلت هكذا حتى قبل أن يحين موعد آذان المغرب حتى علمت أنه أدي ما عليه وأنه سعيد من امتحانه ذلك فطمأنت تلقائيا وهدأت.

هي الأُخرى لديها امتحانات تقوم بتأديتها بين الحين والأخر وتؤدي فيها بصوره جيده ، ولكن سعادتها بمعرفتها أنه أدي في امتحاناته جيدا بالنسبه لها هيا الافضل.

من ناحيه هي تحاول أن تسيطر على نفسها ومن ناحيه أُخرى تود معرفه حقيقه حبه القديم ، فهذا الأمر يغضبها كثيرًا كلما تحدث عنه ، فرأسها أصبح ملئ به وفي التفكير فيه وفي أموره من أكبرها وأدقها لأصغرها ، فلقد إحتله دون منازع.

دائما عندما يسأله أحد عن حاله يخبره بأنه بخير ، ولكن مع ذلك هي تشعر بعكس هذا فيوجد بداخله شيء يؤلمه لا يتحدث عنه ولا يخبر عنه أحد يواجهه وحده وهذا ما يحزنها أكثر.

تود رؤيته وبشده فلقد مر وقت طويل منذ أخر مرة رأته فيه ، فهي تتوق لرؤية وجهه مرة أُخرى فرؤيته كدواء بالنسبه لها وفيها فرحه عارمه تشعر بها.

الليالي الرمضانيه في طريقها لأن تنتهي ، فلقد بدأت الليالي العشر الأخيره ومعها زادت في دعائها وفي أملها في تحقيق ما تتمني حدوثه.

وبالرغم من أنها إعترفت له بحبها وعبرت عن ما تشعر به اتجاهه إلا أنه يستمر في قول أن لا أحد يحبه ويهتم لأمرة وهذا يحزنها للغاية ، كما أنه من الواضح أنه مازال حزين من امتحانه الذي مضي.

حتي الآن لا تعلم كيف سينتهي أمرتا ، ولكنها تعلم أنه سينتهي على خير .

أصابها الجنون من كثره التفكير فيه وفيما حدث ، ولكنها مع ذلك تشعر بأمل بأن سهم أمانيها في طريقه لكي يصيب ، كما أنها سعيده لأنه هو الأخر سعيد من امتحانه الذي أداه.

الأيام تمضي سريعا..

فلقد مر شهر على ذكري ما حدث ومر الشهر الكريم وأيامه الرائعة ، ولكن لم يمضي يوم إلا وهو شاغلا تفكيرها ويومها ، وتمنت لو كان بإمكانها أن تهنئه بالعيد وليس لها أن تقوم بذلك لقرارها الذي إتخذته بعدم إرسال شيء أخر له حتى لا تخطئ فيكفيها أخطاء عند هذا الحد.!

الأيام دائما ما تفاجئها بأحداث قادمه تجهلها.!

ففي أثناء إنشغالها "بعمر" وبأفكارها حوله يشاء القدر أن يدخل حياتها شخص أخر في منتصف كل تلك الأمور ليأخذها معه نحو السعادة .

فوبدون أيه مؤشرات دخل حياتها شخص يدعي "علاء" أخبرها بأنه يحبها وأنه يريد أن يتزوجها وكم يحبها ، وكعادتها إختارت ما يجرحها إختارت من تشعر بأنها تحبه برغم رفضه لحبها ورفضت من أرادها ، والمضحك في الأمر أن "علاء" إصراره عليها كان مثل إصرارها على "عمر" فما يقوم به "علاء" قد فعلته هي مسبقا مع "عمر"..

فالآن هي تهتم بشخص لا يبالي بها ولو بدرجه واحده وأخر يهتم بها مثلما هي تهتم "بعمر" ولكنها لا تبالي به.

أصبحت كأنها في دوامه من الأحداث لا تعرف ماذا تفعل وما الذي يجب عليها فعله.

أصبحت مشتته ومبهته الملامح لإنجرافها في عاطفتها تلك التي سيطرت عليها ، ولا يمكن لشيء أن يهدأ من روعها وتهورها هذا سوى التأني و الدعاء.

إصرارها ظنا منها أنه الحب.!

فلم يعد لديها شيء ولا طاقه لأحد أخر ، هذا الأمر الحقيقي للغاية بالنسبه لها فهي مرت بتجربه تحمل مزيجا من السعادة والألم ولكن مع ذلك كانت بالنسبه لها تجربه رائعة.

مازال الموضوع المتعلق بحبه القديم مفتوحا ولم تغلق أبوابه بعد..!

وفي ذلك الأمر حزن يصيبها وبشده ، وليس لها أن تكف عن ذلك الأمر كلما حاولت ينقلب الأمر بصوره عكسيه تمنعها من أن تبتعد .!

أوشك موعد امتحانه الأخير من ذلك العام الدراسي ولم تكن ماده يسيره بل أمرةا شاق للجميع ، وبالفعل لم يأتي الامتحان بشكل مبسط ولكنه مر على خير.

أرادت أن تهدأ من النيران التي ترقص بداخلها ، فعزمت على وضع نهاية لذلك بأن تستفسر منه مباشره عن ما تريد حتى تهدأ بعض الشيء ، ولكن لم يحدث ما تريد فلقد رفض أن يتحدث عن شيء ، وهي لم تحاول معه فطاقتها بالفعل إستنفذت من قبل ولم يكن لها من الطاقه لأن تتجادل معه..

إكتفت برفضه المتوقع وأخبرته بأنها ستكتفي عند هذا الحد ولن تزعجه مرة أُخرى بعد.

أجاب عليها متأخرا وبردود تكاد تكون بارده بعض الشيء ، ظنت أنها بذلك قد أنهت الموضوع وسترتاح قريبا..!

ظنت أنها بذلك قد إنتصرت على مشاعرها ولكنه إنتصار خاسر ولا يساوي شيء .!

أخبرته بأن الأمر إنتهي ولكنه لم ينتهي كما زعمت هي ..

فلم تمر بضع دقائق وهمت في النظر لمواقع التواصل الخاصة به كعادتها واستمر هذا الحال يوميا وكأن شيء لم يكن وبالطبع مازالت تدعو دون تكاسل.

هي تسير خلف سراب وتمضي نحو ضباب تلك المشاعر ، تضحك لتخفي ألمها وتقسوا على نفسها لأجل سراب.

مرت الأيام كما هو مألوف دون مفاجأت ..

وعرفت عن طريق متابعته أنه ذهب في رحلة صيفيه ومع ذلك لم يبدوا سعيدا.!

وبرغم كل تلك المسافات هي تحزن أشد الحزن لرؤية ذلك وتتمني لو بإمكانها أن تفرح قلبه هذا وتملأ هذا الفراغ وتلك الوحده التي يشعر بها.

لقد قررت عدم التواصل معه بإرسال رسائل حتى لا تقع في أخطاء أُخرى وتسبب مشاكل أكثر .

إستعدت هي الأُخرى للذهاب لرحلة صيفيه ، ولكنها ولأول مرة تكون حزينه..!

لا تلتقي به ولو صدفه ولكنها شعرت بالحزن لترك المكان الذي يسكن فيه..

وشعرت بحزن شديد على مدار تلك الرحلة..

ودائما ما يحتل المرتبه الأولى في أفكارها التي تشغلها دوما.

وعندما حان موعد العوده شعرت بسعادة بالغه نظرا لعودتها لمدينتها مرة أُخرى والشعور بالراحه لذلك الأمر.

تعلم عنه الكثير.. تعرف ما يحب من أطعمه ومشروبات ، من ألعاب ، وألوان ، تعرف مكان مولده ونشأته ومكانه الحالي ، وما يكره وما يحب تعرف أكثر مما ينبغي لها معرفته.!

الجميع يهنئه بنجاحه ، فأرادت لو تسنح لها الفرصه لتهنئه هي الأُخرى بنجاحه ولكنها لم تفعل وإكتفت بفرحتها له ، والدعاء بأن يكون بخير وسعيد دائما وعلي أي حال هو فيه ، فلقد ساعدها الدعاء له بالتواصل معه ، فهكذا عندما تدعوا له تشعر وكأنها تتواصل معه.

تحاول جاهده أن تجد شيء يبعدها عنه وعن إهتمامها به وبلا جدوى لا تجد وسيله لذلك والأمر يزداد سوء..!

في كل مرة تعتقد أنها على وشك أن تنسى أو تترك ما حدث خلفها وتمضي للأمام يتغير كل شيء بلحظه ولا تستطيع ، وكأنها أصبحت ملازمه وملاصقه لهذا الشعور نحوه دون عوده أو شفاء منه.

تنتظر حلول موعد الدراسة حتى تلتقي به مرة أُخرى لا تعلم لماذا بعد كل تلك المده وعدم قبولها إياها.!

فما شعرت به نحوه لم تكن سوى هفوه منها وواقع تريد تخطيه. فعلي الرغم من الحزن الذي بداخلها وعلمها أنه لم يخلق من العدم تري الأمل برغم كل اليأس والحزن الذي بداخلها.

الوقت يمر سريعا وكل شخص ينتظر شيء منه المعلوم والمجهول، منه السيء والجيد.

تمنت ولو لبرهه محاوله صادقه وحيده نحوها والتمسك بها من شخص ما..

بداخلها شعورين أحدهما طيف يلازمها ولا تقوي على إقتلاعه وأخر يخبرها بأن تجتهد وتعمل على إقتلاعه من داخلها للأبد.

لقد تقربت من من لا يهتم لأمرها ويعتبرها كالهامش بالنسبه له وإزدادت حالتها بالسوء.

****

وتدور الأيام بين انجذاب له ونفور منه فهو لم يكن الرجل الذي تود وأخطأت في مشاعرها ، لقد تمنت دوما رجل ذو خلق ودين يتق الله ولا يخالط الفتيات ويضع حدود غير مسموح لأحد تجاوزها ولكنها لم تفعل...

المؤسف أن المشاعر تستنذف نحو أشخاص غير مقدرين لنا..

هي تحارب في صراع ما بين تخطيه وتجاوزه وأخر بالاستمرار والمعاناه.

ما تمر به ليس بالسيء فلقد مرت بما هو أسوء وتجاوزته ، لكن الأمر جد مختلف فسيرها في طريق الظلام واستمرارها بسبب شعور فاسد نحو معصيه مميت للغاية ومدمر لسعادتها...

الجميع يذنب ويخطيء ولكنها لم ترد أبدا أن تتجاوز الحدود التي تجاوزتها تلك ، لم تكن تريد أن تقع فيما يقع فيه أبناء جيلها من تجاوزات باسم الحب..

فالحب بريء من كل تلك الأفعال وكل تلك المشاعر المظلمه.

وبرغم ندوبها تلك وتفكيرها وحزنها الدفين الذي لا يري والغير مرئي ، فلقد أنعم الله عليها بالوجه البشوش فلا يعتمد على ما تشعر أو بما تمر به ، فلقد أصبحت في الأونه الأخيره يمر عليها أوقات كثيره تكون نهاية ضحكاتها فيها حزن وتفكير عميق وتحزن كثيرًا على هذا الشعور والمجهود

الذي بذلته في اللاشيء فتتحول سعادتها إلى رماد وكأنها تقول لها نحن لا نتفق أبدا يا عزيزتي.

تدريجيا نفذت مشاعرها وتغير شعورها نحوه من كونها متيمه به إلى اللاشيء...

فلو كان الخيار بيدها ما نظرت له حتى فهو ليس بالمميز، فلقد اتضحت صورته عندها وكم أنه شبيه بأبناء جيله ويتخذ من تلك وهذه صديقه له ، فهي من تركت باب فؤادها مفتوحا ولم توثق قفله بإحكام فعانت وتأذت.

وكل ما إنتشر عن الإعتراف قد تبين أنه كذب فإعترافها له لم يكن سوى إهانه لها ولذاتها

فشعورها نحوه لم يكن حبا أبدا بل هفوه نهايتها المحو ولا تستحق التذكر حتى.

توصلت في نهاية المطاف مما حدث أنه وفي لحظه ما وفي ظروف غير معروفه من المحتمل أن يشعر الإنسان بشعور مختلف مهما كان لا يبالي بالمشاعر.!

هذا الشعور بإمكانه أن يغيره ويؤدي به للإعتراف مثلما فعلت هي.!

من الممكن أن يدفع الإنسان إلى القيام بأمور لم يكن يتخيل بأنه من الممكن أن يقوم بها.

شعور مشابه للحب بإمكانه أن يجعلك تتخلي عن الكثير وتتغير كثيرًا ، حتى أنه من الممكن أن يجعلك تصبح شخصا أخر.!

من الممكن أن يهلكك ويجعلك تسير في طرق ملتويه ومغلقه مثلما فعلت..

وبرغم الإستمتاع الذي قد تشعر به والفرحه من هذا الشعور ، إلا أنه مرتبط بكثير من الأخطاء المتلاحقه والتي من الممكن أن تقود الإنسان إلى معصيه الخالق.

هي تعلم أنها ليست بالكامله ولا حتى الصالحه ولكنها تجاهد فذنوبها تغطيها..

ومازلت تحاول ضد تيارها المظلم وتساند نفسها فهي وحدها من تعلم خفقاتها ومحاولاتها العديده وندوبها وجروحها ووحدها هي المسؤوله عنها وعن سعادتها.

أصبحت لا تشعر بشيء اتجاهه فيكفي لها ما فعلته وأغلقت تلك القصه المظلمه للأبد .

تأكدت من ذلك حينما مرت بجانبه ولم تشعر بشيء نحوه فهو لا شيء بالنسبه لها ، فحقيقته كانت واضحه لها منذ البداية ولكنها عاندت وحاربت من أجله ، ولم يكن يستحق حتى خطوه منها ، وكل شعور أو فعل أبعدها عن الله فهو نقمه مهما تلذذت به.

كثيرًا من يقتل نفسه ويقسوا عليها ويتعرض للإكتئاب تحت مسمي شبيه بالحب ، يعاني من أجل شخص لا يستحق المحاوله.!

والخطأ خطؤه منذ البداية لأنه ترك باب فؤاده هكذا للمارة فدنسوه بلا رحمه.

فلا داعي للندم على تجارب ودروس جعلتنا أقوي وأنضج ، بل يجب أن نكون شاكرين للظروف التي وضعتنا في تجارب لا تماثلنا لكي تقوينا ، وتختبر قوه إيماننا وتعلمنا أن نعود إلى المولي عز وجل وأن لا نخطئ في حق أنفسنا ونغضب الله عن طريق القلب وما نشعر به من أهواء ومشاعر اتجاه الطرف الأخر.

فبرغم أننا نسير خلف أهوائنا ونضعف أحيانا.. إلى أنه في نهاية الأمر نعود إلى رشدنا وصوابنا ، وتلك التجارب التي نمر بها تعطينا دروسا بعدم البعد عن تقوي الله وألا نفعل ما هو محرم حت ولو كنا نريد ذلك فلا بد من تقويم النفس وإصلاحها.

مضي عام على تلك القصه السوداء وبرغم أنها تتمني أن تمحيها للأبد وكأنها لم تكن إلا أنها قامت بالكثير من الإنجازات وإستفادت بالكثير من الدروس بفضلها ، نضجت أكثر وتغيرت كثيرًا ، وعلي يقين تام ببكائها من

شده الفرح يوما، وأن سعادتها قادمه فكم من أمور حولها تنير دربها وتسعد قلبها بفضل الله.

فخطوتها نحو التغير كانت الأفضل لها فهذا التغير طرأ بسبب تلك المشاعر..

تغيير منه الجيد ومنه السيء ، فتلك الحادثه لا يمكن أن تمحيها وشعور بالكره شديد لتلك الأيام

وإشمئزاز كبير عند تذكرها ، آلام لا تداوي وندوب لا تشفي مما جعلها تحيط نفسها بغلاف محكم الإغلاق بها ليس من السهل الوصول لها ، تخشي التعلق والفراق فتقسوا على نفسها ، الحياة جعلتها بعقل عجوز ، أصابتها بفؤاد محطم بداخلها ، فقلبها الدام هذا من سيتكفل به مع كل تلك الندوب وجراحها تلك من سيضمدها وحزنها من سيمحيه.!

مع ذلك ممتنه لتلك المعارك التي خاضتها وحدها وإنتهت بجعلها أقوي من ذي قبل دون أن يعلم عنها أحد شيء...

سعيده وفخوره بكونها إستغلتها لصالحها...

محبه لكونها تستطيع القيام بأي شيء وكل شيء ولا تطلب يد العون من كائن من كان...

مسرورة وسعيدة بشخصيتها التي تبهرها كل يوم بما تفعله وتجيد اتمامه على أكمل وجه.

لم تتحدث يوما بما تشعر به مع شخص ما قط.....

ويستحيل حدوث ذلك....

فهي تتكفل بما بداخلها وتلملم شتاتها بمفردها، فلقد اعتادت على ذلك منذ الصغر.

تذكر جيدا هذا الذنب الذي إِقترفته في مثل تلك الأيام من العام الماضي، وتذكر أيضا كيف أنها تخطته وخرجت منه بالكثير من المكاسب برغم الخسائر التي لم تكن على معرفه تامه بها وبفضل الله ثم بإِصرارها جاهدت على جعل أسوأ أفعالها أعظم إِنتصار لها .

ستظل دوما شاكره للمولي على كل تجاربها وكل حرب خاضتها وحدها وخرجت منها بالكثير من الأمور التي لا تدفعها للحزن والرضوخ

للخساره بل على العكس تماما تعطيها القوه لتصبح أقوي وأكثر شموخا وتفائل عما كانت عليه ..

لقد عادت بالكثير من المكاسب وحولت كل أمر سيء لأخر عظيم وإستغلت كل الظروف لصالحها لتعود من جديد.

ومازالت على يقين تام بأن كل شيء أحبته ولم تحصل عليه لم يكن خيرا لها، فالأيام دائما ما تثبت لها ذلك وتريح عقلها وتهدئ من روحها المكلومه ، فتداوم على شكر الله لأنها لم تستمر في هذا الطريق المظلم الفاسد..

فلم تكن تلك النهاية لسقوطها بل كانت بداية لرفعتها وسموها .

أخطأت وعلي درأيه كافيه بذلك ولكنها لن تستمر على بقايا أخطاء الماضي وبدأت في السير قدما لفعل الأصوب والإهتمام بما يستحق وبما تريد.

لقد عاقبها الله على فعلتها وتهاونها و تهورها وخطأها الفادح ، تريد أن تعود لرشدها وإلي ما كانت عليه بعد هذا الدرس العظيم.

قسوتها تلك التي تبدوا عليها لم تخلق من العدم ، بل نتاج مواقف وأمور لا يعلمها أحد سواها.

فلا أحد يعلم كم كان الأمر مرةق لتتخطي أمور تكاد تكون مهلكه ، وأصبحت كما هي الآن قويه صلبه قاسية ، فلقد بذلت الكثير والكثير لتظل قويه دون الإستناد على أحد ، لقد واجهت نيران بداخلها تأكلها ببطيء ومرت عليها أيام وليالي تعاني من التعب ومرةقه التفكير ولا أحد يدري بذلك ، فلم يكترث أحد بما تشعر وبما تريد.

لم يكن معها أحد كانت وحيده دائما تتكيء على نفسها من أجلها وتذهب لها مهروله دائما سعيده أو حزينه فهي التي لم تخذلها قط ولم تسأم منها أبدا ،تمسكت بنفسها حين أفلتها الجميع ،آمنت بنفسها ، هي فقط من قبلت نفسها بجميع الأحوال الأبيض والأسود منها.

فأضغاث الأحلام تتساقط من داخلها ليبقي الأفضل.

والناظر في عينيك يتوب

والفرح برؤيتك شيء مكتوب

ولسماع صوتك سحر دؤوب

وفي كل مرة أحاول الرحيل!

أجد ما يجذبني نحوك دون إرادتي..!

ولا أري سواك في قصتي..!

فلقد إستحوذت عليا وعلي دعوتي

كضوء القمر ولمع النجم
كشمس الصبح وأمل اليوم
كوقت الفطر فى يوم حار
تضحك فتنير الأرجاء
تحزن فتبكي كل الأعضاء

تصمت فتعم الأحزان
تتحدث فتزول جبال الأشجان

آية جمال

فمهما طالت العتمة لديها فهي على يقين تام بأنها ستينيرها، وستمحوها ضحكاتها المشرقة وستقضي عليها فرحتها التي تشع بهجة دائما.

الآن هي تتهيء وتستعد لحفل تخرجها لتتخرج من جامعتها وفي حفل تخرجها رأت شاب ملامحه ليست غريبه عليها يذكرها بشخص من الطفوله لم تهتم كثيرًا لأمرة حتى أتت المرأه التي كانت بصحبته ومن المتوقع أنها ولدته وتحدثت مع أسيل مطولا وأثناء الحديث أخبرتها عن إبنها وأنه يسمي "جسور" تذكرته "أسيل" على فهو زميل لها من المرحلة الإعدايه.

ظل الحديث لساعات حتى حان موعد الإحتفال إنصرفت "أسيل" بعد أن إستأذنت المرأه بإبتسامه لطيفه .

إنتهي الحفل وأثناء ذهاب "أسيل" إلتقت بالمرأه مرة أُخرى والتي تدعي "هبه" هنئتها بتخرجها وتحدث معها وفي نهاية الحديث طلبت "هبه" من "أسيل" هاتف والدتها لأنها تريدها بأمر ما ،أعطتها "أسيل" رقم الهاتف وإنصرفت.

ما أدهش أسيل هو لطافه المرأه معها وتوددها لها وإبنها أيضا ووجودهم في حفله تخرجها وليس لهم أحد هناك .!

لم تهتم كثيرًا بالأمر وعادت إلى منزلها وإنتهي الأمر حتى طلبها والدها للتحدث معها،ذهبت "أسيل" لتعرف ما الذي يريده والدها ،وأثناء الحديث أخبرها أن هناك من تقدم لخطبتها رفضت وأخبرته أنها لا تود الزواج الآن وبين حديث منه ومن والدتها وافقت في النهاية لتنهي هذا الجدال.

إستعد البيت جميعا لإستقبال المتقدم لخطبه "أسيل" إلا أن "أسيل" لم تهتم كثيرًا وتعلم أنه لن يستمر وسينتهي الأمر كسابق عهده فهي متخصصه في إبعاد المتقدمين لخطبتها.

أتي المتقدم لخطبه "أسيل" مع والدته وطلب والد "أسيل" من أختها إحضارها أتت "أسيل" في هدوء وهي ترتدي فستانا وردي اللون به بعض الورود البيضاء الصغيرة على جانبيه ،وهي تلقي التحيه عليهم صعقت مما رأت إنه "جسور" ووالدته "هبه"

لاحظوا دهشتها ولاحظ الجميع ذلك.

والده "جسور" إمرأه بشوشه لطيفه للغاية تتودد إلى "أسيل" وتتحدث معها مما جعل أسيل تتحدث وتمزح معهم في الحديث ومر اليوم بصوره رائعة والجميع سعيد.

مر اليوم وذهب "جسور" ووالدته.

****

في اليوم التالي تحدثت والده أسيل معها لمعرفها رأيها في "جسور" لم تجب "أسيل" إتصلت "هبه" والده "جسور" بوالده "أسيل" تريد التحدث مع "أسيل" .

وافقت أسيل بعد عده شهور ولا تعلم لماذا ولكنها رأت في "جسور" شيء لم تراه في البقيه ، أجبرها على إعطاء فرصه لنفسها .

ففي ظل عتمتها ويئسها أتاها ضوء على هيئه إنسان لا تعرف كيف ساقته الظروف لأجلها ولإناره وجهها ، فلقد شعرت بالإمتنان الشديد له.

لقد أتي لعالمها وهو فارغ في وقت عصيب تمر به ،إحتله شيء فشيء ومكث فيه وأناره بكل سلاسه.

ساعدها على الخروج من قوقعه أحزانها.

دخل حياتها من قبيل الصدفه وأحبت الحياة بوجوده فيها.

تمسكه بها ومعانقته لقلبها دوما برغم جفائها ودون توقف جعله يتغلغل بداخل قلبها شيء فشيء ، ويزيل خوفها تدريجيا.

في كل مرة كانت تود الرحيل تجد شيء لا تعرف مصدره يجذبها نحوه دون إراده منها وكأنه أصبح كالدستور بالنسبه لها لا يمكنها أن تصرف النظر عنه.

جعلها تحبه بتصرفاته حبا تعجز عن وصفه وعن توضيحه في بضع جمل أو كلمات ..

صدفه طرقت باب قلبها الملغم بالأحزان والجروح ليشفيه ويزيل.

****

وبمرور الأيام لم تستطع أن تصفه في بضع جمل أو تصف ما تشعر به نحوه،فعندما يتعلق الأمر به تعجز عن وصفه،فلقد سلب قلبها وأصبح كل شيء بالنسبه لها ، أصبح هواء تتنفسه وماء ترتويه.

إن من يحب بصدق لا يهمه سوى من يحب ، لا يهمه أي شيء أخر ولا توجد حواجز تؤثر على حبه هذا و "جسور" دائما ما فعل هذا وأثبت "لأسيل" صدق حبه لها دون أن يعصي الله أو يتجاوز حدوده معها.

لقد أحبها "جسور" منذ زمن بعيد ولكنه لم يرد أن يعصي الله وأخبر أمه وأبيه عنها وفي حفل تخرجها ذهب هو ووالدته لرؤيتها لأن والده يعاني من مرض خطير .

حقيقه ترددت أسيل كثيرًا بين الموافقه والرفض ولكن من مواقف عديده أثبت لها في المرتين التي جلس معها أنه شخص رائع وبداخله شيء تريده يختلف عن الباقي.

أصبح دستوها وفؤادها.

لقد أحبته في الوقت الذي كانت فيه مليئه بالندوب وليس لديها من القوه لأن تحارب من أجل أحد ولكن برؤيته تغير مفهومها عن الحب كثيرًا ورأت أنه لشعور رائع حقا أن تحب وتجد من يحبك.

وبعد تمام الخطبه لم ترى منه سوء قط لم يتجاوز حدوده معها كما يفعل شباب الجيل الحالى ، لطيفا معها للغاية يتهامسون بين الحين والأخر ،غير مختلط بالفتيات ،لطيف وبشوش رائع ومحبوب بين الجميع.

لم تعد تري أحد سواه بل ولا تري رجل سواه..!

تود إخباره بأنها معه دائما وأنه كل شيء بالنسبة لها حتى ولو تخلي الجميع عنه ستكون هي الجميع ولن تتخلي عنه.

فما شعرت به اتجاهه ليس شعور إعجاب أو غيره بل أعظم من ذلك بكثير فقد كان العوض لها عن كل ما حدث لها. حتى وهو مشغول تطيل النظر إليه وتسعد برؤية وجهه البشوش ، فبالنسبه لها هو دستورها الذي لا يمكن لها أن تغض الطرف عنه ولا بأي شكل كان يكون..!

شعرت بأنها لا تستطيع التنفس ولا حتى أصبح بإمكانها أن تتحرك ،شعرت بألم لم تشعر به من قبل فقط لأنها علمت أنه يعاني من التعب..

لم يحدث وأن شعرت بهذا الشعور من قبل.

كانت خائفه خائفه أن يبتعد فهي حامله ندوب ومليئه بالأحزان لم تحاول مرة أن تفرحه ولو بكلمه استمرت في صمتها وإقامه الحدود بينهما ولكنه كان يخرجها دائما من قوقعه أحزانها ،شعرتحينها باليأس والحزن الكبير ،شعرت بأنها لا تستحقه فهو شخص رائع ومع ذلك ترددت كثيرًا...

والدته رائعة بشوشه هي الأخرى لطيفه ودوده ووالده غايه الإحترام وصبور مع مرضه الذي يعانيه هذا مكتفي بدعائه لله.

أحبت تلك العائله كثيرًا وتمنت لو تذهب معهم في الحال، شعرت دائما بأنها فرد من عائلتهم وأحبت الحديث معهم دوما.

إقترب موعد زفافها وزاد حزنها وخوفها أكثر ماذا تفعل وماذا لديها لتعطيه فمشاعرها قد نفذت وشعرت بالخجل من نفسها وبأنها قاسية وستظلمه معها وهو لا يستحق ذلك..

إتصلت به صباحا باكرا في ليله زفافهما أسرع إليها مهرولا فلا يعلم ما الذي أصابها ،أخبرته أنها أسفه فهي لا تستحقه ولا تريد الاستمرار إبتسم إبتسامه مرقه أوقعت قلبها في الحال .

أخبرها أنه لا بد من أنكي تشعري وتمر بظرف ما ولكني أريدك يا "أسيل" كما أنت ووالله لو رأيت الشوك فيك لتمسكت بك ولن أفلت يدك ثقي بي، إنفجرت في البكاء وكأنها تفرغ جميع أحزانها التي

بداخلها حاول أن يخفف عنها بالحديث فلم يستطع

،فضمها إلى صدره وكانت المرة الأولى التي يقترب منها هكذا هدأت على الفور وكأنه إحتوى جراحها وضمدها في الحال.

ومن شده البكاء إحمرت عيناها فطلب منها أن تبتسم وتستعد للزفاف.

الأمور سارت على ما يرام وتم الزفاف وذهبوا إلى بيتهم وهناك أخبرها بأنه سيراعى الله فيها وأنه أحبها كثيرًا وسيظل يحبها دوما ،وأثناء تحدثهم معا وتلطيف جراحها بإحتوائه لها وكلامه طرق الحزن بابهم ...

فوالده توفي ولم يكن "لجسور" الأب فقط بل الأخ والصديق وكل شيء بالنسبه له..

والده الأمان له والسند لم يعد موجود فارق الحياة

إنهار "جسور" ولم يتمالك نفسه وإنهارت "أسيل" لرؤيته في تلك الحاله شاركته أحزانه ووقفت بجانيه تسانده إرتمي في أحضانها وكأنه يستمد منها الطاقه ويرتوي لكنها شعرت بعكس ذلك شعرت بأنه هو من يحتويها ويضمها وليس هي..

وقفت بجانب والدته هي الأُخرى مداعبه إياها ومساندتها في محنتها بفقدها زوجها حتى هدأت .

شعرت "أسيل" وكأنهم هبه ومنقذ لبعضهم البعض.

ليله سيئه مظلمه ولكنها حاولت التخفيف من حدتها على "جسور" بالحديث معه وإحتوائه بضمه وجعله يبتسم إلى أن هدئت من هلعه ونام في أحضانها.

****

بعد مرور أيام قليلة أخبرته بأن يجلب والدته لمنزلهم ليعيشوا ثلاثتهم معًا ، فرح كثيرًا لسماع ذلك منها وقبل جبينها وشكرها مسرعا لإخبار والدته التي رفضت وبشده ترك منزل زوجها في البداية،وبإصرار من أسيل وتودد منها قبلت على أن يذهبوا للبيت أُخرى كل فتره.

مر شهريين على وفاه والده وإستقرار والدته عندهم،عاشوا في سعادة وترابط بشكل محكم للغاية ليست علاقه زوج وزوجه أو أم وزوجه ابن ،بل أصدقاء وأخوه مترابطين كأنهم شخص واحد.

****

عاشوا بسعادة رغم فقد فرد منهم ،ويشاء القدر أن تحمل أسيل بداخلها طفل سيحمل إسم من أحبت عما قريب فرحت كثيرًا بذلك وأخبرت والده زوجها

بأنها حامل وأرادت إخبار "جسور" بسرعة البرق لكي تفرح قلبه..

انتظرته حتى يعود من عمله فهو مهندس مدني خبير وماهر للغاية،لكن فرحتها لم تكمل... فلقد تعرض "جسور" لحادث أثناء العمل أصيب فيها بنزيف في الكبد وتدهورت حالته للغاية ...

لم تتحمل "أسيل" شعرت بأن الحياة صفعتها وأخذت منها كل ما تملك...

دعت الله كثيرًا وبعدما حاول الأطباء بالتدخل الجراحي أفاق "جسور" عندما علمت ذلك من الطبيب ذهبت مهروله عنده، ولكن عندما رأته متعبا هكذا ذرفت الدموع بغزاره ولم تستطع تملك نفسها

أمسك بيدها وإبتسم لها ولكن سرعان ما وقعت أرضا .. فهي لم تأكل شيء فسقطت أرضا ،أسرعت والدته نحوها لتراها وأتت الممرضات ليروا ما الذي أصابها.. وجسور ينظر نحوها بقلب متقطع حتى فاقت وعرف أنها تحمل طفليها بداخلها فرح كثيرًا وسارت الدماء في وجهه من شده الفرح.

مرت الأيام وتعافي "جسو"ر وها هي "أسيل" تعلم جنس الطفل وأنها فتاة فرح "جسور" للغاية..

وجلسوا يتحدثون واتفقوا على تسميتها باسم "هيام"

ونظر إلى "أسيل" وقبل يداها ،إبتسمت ونظرت له في حب.

عاملها دائما كالأميرات لم يغضب منها قط،يتحدثون دائما على أتفه الأمور بكل جديده ويمزحون كثيرًا،أقاما الليل دائما معا وإستمعت لصوته وهو يقرأ القرأن بسعادة دائمه،نعم الزوج الصالح والأب الحنون والصديق الوفي لها.

شعرت بأنها امتلكت العالم كله أجمع ولم تعد تريد شيء أخر..

وأثناء مزاحهم سألته ماذا سيفعل لو هي ماتت وتركته ..!

حزن منها وأخبرها أنها انتظرها كثيرًا حتى يجمعهما منزل واحد ولا يمكنه العيش بدونها فهي روحه ،لقد انتظرها لسنوات عديده ودعي الله كثيرًا رأى فيها زوجته وحبيبته وطفلته عندما ينظر لوجهها يري الأمل .

أخبرها بأنه يحبها وسيحاول إسعادةا دوما ،أخبرته هي الأخرى بأنها أحبته وتحبه وستحبه دوما ولو عادت الأيام وعرض عليها الزواج مرارا وتكرارا لن تختار سواه .

مرت الأيام بسعادة وهناء إلى أن حان موعد ولاده "أسيل" أصابها الفتور والألم وأصابه هو الأخر لرؤيتها تتألم ،ومر كل شيء على ما يرام وأنجبت "أسيل" فتاتها الصغيرة الرائعة وأعطاها "جسور" لها لكي تراها نظرت لها وقبلتها ونظرت لزوجها وهي تبتسم ،جلس بجانبها وضمها ممسكا بفتاته الصغيرة،مالت أسيل على صدره وأغمضت عيناها.

مدت يدها وأمسكت بديه وقبلتها وأخبرته وهي تنظر لعينيه أن الله رزقها به وهي سعيده وتحبه كثيرًا.

لقد دعت الله أن يرضيها و يهديها ويرزقها بزوجا صالحا وقد أعطاه الله أكثر مما تمنت ،نظر لها وأمسك يدها وقبلها وقبل صغيرته في لحظه من الحب بين الزوج وزوجته وطفلتهما .

نامت أسيل على كتفه مسنده رأسها بجانب قلبه ووضع يده على رأسها مقبلًا جبينها وهو يتحدث معها لم يجد منها رد فعل عما يقول، نظر لها "جسور" "أسيل" هل نمتي .!

لم يمر سوى ثواني فلا يمكنها أن تنام إقترب منها وجدها لا تتحرك ولا تتنفس حتى وقع قلبه ..

صرخ باسمها "أسيل" أفيقي لا يمكن أن تتركيني وهو يبكي بغزاره ووالدته من خلفه لا تعرف ماذا تفعل ...

أتت الممرضه تحاول أن توقظها بلا فائده .. "جسور" لا يعلم ماذا يفعل لا يمكن "أسيل" لا يمكن أن تتركني بكي وأبكي كل من حوله . بكي بكاء أسمع الكثير والكثير، اقترب منها وضمها مرة أخرى، وأمسك صغيرته وأسمها "أسيل" ونظر لزوجته وأخبرها أنها ستكون رائعة مثلها ولكن سيكون صعبا عليه وهو بمفرد، فالحياة أخذت منه أعز ما لديه.....

****

ستراني صلبا قاسيا في محنتي..

ولن أبالي بالظروف وأشتكي..!

سيكون الفرح والسعادة قصتي..

ولن تراني منهزما في وقفتي...

دار نبـــوغ للنشر والتوزيع